عنترة بن شدّاد هو ابن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي، وهو من أشهر الفرسان والشعراء العرب في العصر الجاهلي، وقد نشأ في منطقة نجد وورث سواد لونه من أمّه الحبشيّة التي كانت تدعى زبيبة، وكان عنترة معروفاً بين العرب بأخلاقه العالية، كما كان يتصف بالحلم على الرغم من شدة بطشه في الحروب، ومن الجدير بالذكر أنّ أشعاره امتازت بالرّقّة والعذوبة؛ فلا تكاد تخلو من ذكر لمحبوبته وابنة عمه عبلة التي تناقلت الأخبار قصة حبّه لها، ومن الجدير بالذكر أيضًا أنّ عنترة عاش عمراً طويلاً شهد خلاله حرب داحس والغبراء، وكان قد التقى في فترة شبابه بالشاعر امرؤ القيس، ١] كما كان يُلقب ب"الفلحاء" نظراً لوجود تشقق في شفتيّه. ٢] نسب وحياة عنترة بن شدّاد وُلد عنترة في منطقة نجد في العام 525 للميلاد لأَمَة من الحبشة يُقال لها زبيبة كما سبق ذكره، وكان أبوه سيّداً من سادات عبس، وقد تعلّم عنترة الفروسية مبكراً حتى أصبح من أشهر فرسان العرب في ذلك الوقت، فظهرت فروسيته بجلاء في حرب داحس والغبراء التي أبلى فيها بلاءً حسناً، أما بالنسبة لنسبه فقد وردت أقوالٌ متعددة فيه، وهي: قيل إنّه عنترة بن عمرو بن شدّاد. قيل إنه عنترة بن شدّاد بن عمرو بن معاوية بن قراد بن مخزم بن ربيعة. قيل إنه عنترة بن شدّاد بن عمرو بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الرّيث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر. قول البغدادي والكلبي إنّه عنترة العبسي بن شدّاد بن عمر بن قراد، فغلب على اسم أبيه عمر ونُسب إليه، والأصل أنّه عنترة بن عمر بن شدّاد، وقيل إنّ شدّاد هو عمّه تكفّل برعايته بعد وفاة والده. أسرة عنترة بن شدّاد كان والد عنترة من أشراف قومه، وكانت أمّه أَمَة حبشيّة أخذ منها سواد لونه وتشقق في شفتيّه؛ ولهذا كان يلقب بالفلحاء ـكما سبق ذكرهـ ولذلك كان يعتبر من أغربة العرب، لأنّ العرب في ذلك الوقت كانت لا تعترف بأبناء الإماء في النسب إلا إذا أظهر هؤلاء الأبناء تميّزاً في الشجاعة والبطولة والشاعريّة، وهذا كان حال عنترة مع أبيه الذي لم يلحقه بنسبه إلا بعد مشاركته في حروب قومه وما أظهره في تلك الحروب من شجاعة وبطولة، وكان لهذا الأمر بالغ الأثر في نفسه ويذكره دوماً في أشعاره. ٢] صفات وأخلاق عنترة بن شدّاد ذكر المؤرخون الكثير عن أخلاق عنترة التي كانت تتجلّى فيها رقة قلبه وقوة عاطفته، ورغم الحياة القاسية التي كان يعيشها إلا أنّه كان على قدرٍ عالٍ من نقاء النفس، وقد جمع عنترة إلى جانب هذه الأخلاق شهرة واسعة في الفروسية والشجاعة التي كانت لا مثيل لها بين أقرانه بحيث ظهرت هذه الشجاعة بقوة في حرب داحس والغبراء، وقد استطاع عنترة من خلال هذه االخصال التعويض عمّا أصابه من دنيوية وعبودية بسبب لونه. ٢] قصة حبّ عنترة بن شدّاد وعبلة أحبّ عنترة ابنة عمه عبلة بنت مالك التي كانت أكثر نساء قومها جمالاً وأشهرهن نضجاً ونسباً، وقد عانى الكثير في سبيل هذا الحبّ وواجهته عوائق كثيرة؛ فقد امتنع عمّه من تزويجه إياها بسبب سواد لونه، ورغم النسب الذي كان يجمع بينهما إلا أنّ أباها وأخاها كانا ينظران إليه نظرة الأسياد إلى العبد ويتعاملان معه بكل تكبّر وازدراء، وكانا في كثير من الأحيان يخفيان عبلة عنه عند إحدى القبائل المجاورة حتى لا يتمكن من رؤيتها، فكان عنترة يبعث في أثرها إحدى الجواري لتأتيه بأخبارها، وكان لموقف عمّه هذا الألم البالغ في نفسه الذي يبثّه في قصائده الغزليّة. ٣] لم تذكر أغلب الروايات الكثير عن أخبار عبلة إلا ما كان من حبّ عنترة وهيامه بها، وقصائده الغزليّة الجميلة التي قالها في ذكر محاسنها، وخلّت هذه الروايات من ذكر فيما كانت عبلة تزوجت به أم بغيره، غير أنّ هناك بعض المصادر التي أكدت زواج عنترة بها، ومن هذه المصادر القصة الشعبيّة لعنترة التي أوردت زواجه بها، إلا أنّ هذه القصة لم تكن تستند في سيرته إلى دليلٍ قوي، وقد كان فريقٌ من الباحثين يميل إلى هذا القول مستندين في قولهم إلى عدّة أسباب، ومنها: أنّ والد عنترة قد لحقه بنسبه وبذلك قد زال عنه خِسّة النسب وقبحه بعد أن أصبحت عبلة أمام الملأ ابنة عمّه، كما كان عنترة من الفرسان العرب المشهورين بشجاعته، وهذا ما لا يستطع مَنْ يتقدم لخطبة عبلة الإغفال عنه خوفاً من قيام عنترة بالانتقام منه لأجل حبّه وكرامته، وقد يكون هذا السبب دافعاً لوالد عبلة وأخيها للموافقة على مصاهرته بعد أن علا شأنه واحتل المكانة التي يستحقها في قبيلته. ٣] نجد من الأسباب الأخرى التي استند إليها هذا الفريق هو شعره، فلا تكاد تخلو قصائده من وصف لحبّه لها وذكر لمحاسنها حتى في حروبه وغزواته، وقد يكون ذكر هذا الغزل صعباً عليه وتأبى نفسه العزيزة على قوله لو كانت عبلة تزوجت من غيره، فكان من الواجب على عنترة بما عُرف عنه من أخلاق حميدة تناسي هذا الحب والتوقف عن أشعاره الغزليّة فيه بعد أن أصبحت عبلة ابنة عمّه أمام قومه؛ حرصاً على كرامتها وكرامة زوجها وأبيها وبما يليق به وبأخلاقه، غير أنّ فريقاً آخر من الباحثين ذكر أنّ عنترة لم يتزوج من عبلة بل بقي حبّه معلّقاً بها، وأنّ والدها امتنع عن مصاهرته وزوّجها لرجلٍ من أشراف قومه، وسواءً تزوّج عنترة بابنة عمّه عبلة أم لم يتزوج يبقى شعره الغزليّ الذي نظمه بها أجمل غزل قاله لأنّه كان يمثل ألم الحرمان واللوعة والظلم الذي كان يعيشه، حيث كان يُظهر فيه الصراع العنيف بين هذا الحبّ ولونه الأسود ومكانته الوضيعة بين قومه. ٣] شعر عنترة بن شدّاد وأبرز سِماته ترك عنترة ديواناً من الشعر زخر بفنون عدّة كان معظمّها في الفخر والغزل العذري والحماسة، وكان أبرز ما فيه معلقته

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

التي اشتهر بها، وامتازت أشعاره بالأسلوب العذب والألفاظ السهلة والمعاني الرقيقة. موضوعات شعر عنترة بن شدّاد اشتهر عنترة بشجاعته وببطولاته التي كان يظهرها في الحروب، وقد صوّر هذه البطولات في شعره ورسم في قصائده المتنوعة صورة الفارس البطل الشجاع بكلّ ما فيه من صفات وأخلاق حسنة، وأظهر ما تحلّى به من شجاعة وإقبال على القتال بدون خوفٍ أو وجل، وبيّن أيضاً اهتمام هذا الفارس بأدواته القتاليّة من خيلٍ وسيفٍ ودروع ورماح، وحاول عنترة ربط صورة هذا الفارس بنفسه، وكان يهدف من ذلك إبراز نفسه وشخصيته، وتأكيد فكرة حريته وجدارته بها، وكان حبّه لعبلة الدافع القوي الذي يحاول من خلاله إثبات وجوده وشخصيّته. ٤] الوصف الفنّي والأفكار في شعر عنترة بن شدّاد استحوذت قصائد عنترة على أفكار عدّة كان أبرزها فكرة التعفف التي كانت واضحة في شعره، ففي الوقت الذي يعتقد المحارب أنّ الحروب هي لكسب الغنائم نرى عنترة يتعالى عن هذه االغايات؛ لأنّه كان يشارك بها من أجل الحروب نفسها، وليس لأجل الغنائم والمكاسب تاركاً هذه الأمور لغيره من المحاربين. ٤] نجد في شعر عنترة كغيره من الشعراء الجاهليين ظاهرة الوقوف على الأطلال؛ لأنّ هذه الظاهرة كانت أصدق تعبير عن عواطف الشاعر تجاه محبوبته وحنينه لها، فهذه الأطلال هي الأماكن التي عاش فيها الشاعر أو مرّ منها، أو ارتبطت بذكرى حدثت معه وهزّت وجدانه، ٤] فكان يقف وسط هذه الديار التي سكنتها محبوبته ثمّ تركتها ورحلت عنه إلى مكانٍ بعيد، سائلاً إياها الحديث وإخباره بأخبارها، وكان يبقى واقفاً وسط هذه الديار مناجيّاً إياها تأسر قلبه اللوعة والحنين لرؤيتها، والملاحظ في وصف عنترة للديار والأطلال في معلقته الميل إلى الإطالة والتكرار شأنه في ذلك شأن الشعراء الجاهليين الآخرين. ٢] أبرز الأغراض الشعريّة عند عنترة بن شدّاد الفخر: كان الفخر من أهم الأغراض الشعريّة عند عنترة، وكانت أشعاره في الفخر تتصف بالقوة والحماسة؛ إذْ كانت من أسلحته في معركته العنيفة من أجل انتزاع حريته وإثبات نسبه والردّ على أعدائه، ومن أجل أيضاً الفوز بابنة عمه عبلة التي رفض أهلها تزويجه إياها لأنهم لا يرونه كفؤاً لها بسبب سواد لونه، فكان عنترة يستعين بشعر الفخر للتعويض عن عقدة السواد التي لازمته من أجل تأكيد حقه في الحرية، فقدّم نماذج شعريّة عدّة أظهر فيها صورة الفارس الشجاع المنتصر الذي ينتمي لقبيلته ويتمسك بقضاياها، وحاول ربط هذه الصورة بنفسه من أجل تأكيد مكانته بين قومه، واعتراف المجتمع الذي يعيش فيه بهذه المكانة وبما كان يتصف به من قيم وأخلاق. ٥] الهجاء: كان الهجاء في العصر الجاهلي مرتبطاً بموقف الشاعر من مجتمعه وما فيه من قيم راسخة؛ فهو من أكثر الأغراض الشعرية تأثيراً في المجتمع، حيث كان الشاعر يستخدمه كسلاح قوي ومؤثر في ذكر عيوب الأعداء، ووصفهم بأبشع الصفات والأفعال، وكان غزو القبائل لبعضها البعض شائعاً في ذلك الوقت، فكان عنترة يجد نفسه في هذه الحروب لإبراز شجاعته في الدفاع عن قومه الذي كان يسعى جاهداً لإثبات نفسه بينهم في الوقت الذي لا يعترفون له بنسب أو مكانة، فكان عنترة في تلك الحروب يتعرض للمهجو بالهجاء الصريح المباشر دون تلميح مقرناً إياه بالفخر بنفسه وبشجاعته بحيث يتناسب هذا الهجاء مع مكانته كفارس وبطل لقومه طمعاً في نيل المكانة التي يستحقها بينهم. ٥] الغزل: اشتهر عنترة بالغزل العفيف قولاً وفعلاً، فقد أحب ابنة عمّه عبلة حبّاً شديداً وقال فيها أشعاره الغزليّة الجميلة التي كانت تنبع من قلبه المتيّم بها، وكان غزل عنترة لعبلة نموذجاً للغزل العفيف الذي يصدر عن شاعرٍ يتمتع بأخلاق رفيعة حيث كانت تذوب في أشعاره العاطفة القوية الصادقة، وتبرز فيها أشواقه العميقة ولوعته للقائها، فهو لا ينساها في كل حالاته سواء في الحرب أم السلم، فكان يقتحم ساحات القتال بكل شجاعة وبطولة مستقبلاً الموت من أجل أن يحظى برضاها وبقلبها. ٥] الحماسة: كان شعر الحماسة عند عنترة يُمثّل الصورة الحيّة للتعبير عن شجاعته في ساحات القتال، فكان في شعره يصف أدق التفاصيل في منازلته العدو، حيث كان يستخدم شجاعته في الحروب كوسيلة للتخلص من عقدته النفسيّة في كونه عبداً أسود، واصفاً في هذه الأشعار كيف ينال من العدو بعد أن يتمكن من إصابته بطعنة قاتلة مخاطباً العدو والدهر بالاعتراف بذاتيته إلى حدّ المبالغة في إظهار جبروته بحيث يبدو كأنه مستمتع بهذا الأمر، كما كان يصف الأسلحة وصوت السيوف وطعنات الرمح، وكان يعتمد في هذا الوصف على وقائع تاريخية تاركاً الحرية لخياله في تضخيم الحوادث القتاليّة، ٥] معلّقة عنترة بن شدّاد المعلّقات هي عبارة عن قصائد ظهرت في العصر الجاهلي، وسعة الخيال والبراعة في الأسلوب، وكانت تسمى أيضاً بالمذهبيّات لأنّها كانت تكتب بماء الذهب، وقد ورد عن الباحثين روايات متباينة بسبب تسميتها بهذا الاسم إلا أنّ أغلب هذه الروايات اتفقت على أنّ السبب يعود إلى تعليقها على أستار الكعبة المشرفة، وكان لهذه المعلقات قيمة أدبيّة تمثّلت في تناول مواضيع مختلفة عن الحياة الجاهليّة، ومن أشهر شعرائها: امرؤ القيس، وزهر بن أبي سلمى، ٦] ترك عنترة بن شدّاد ديواناً من الشعر كان معظمه في الحماسة والفخر والحب العذري كما سبق ذكره، وتضمّن أيضاً الكثير من الشعر المنحول الذي تعددت الأقوال في الثابت منه، وكان أشهر ما في هذا الديوان معلّقته االشهيرة، وهي عبارة عن قصيدة طويلة تحتوي على ما يقارب تسعة وسبعين بيتاً من الشعر على وزن البحر الكامل، وقد جاء شعر عنترة على نوعين

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

هما: النوع الغنائي الوجدانيّ، والنوع الأخر قصصي ملحميّ، ورغم الاختلاف بين هذه النوعين إلا أنّهما كانا مترابطين؛ بحيث لا يُقال أحدهما دون الآخر، وقد نظم عنترة هذه المعلقة خلال حرب السباق بعد أن شتمه شاعرٌ من قبيلته وعايره بسواد لونه ولون أمه وإخوته، فنظم عنترة معلّقته رداً عليه تضمنها الافتخار بنفسه، ٧] كان عنترة يستهلّ معلقته بمقدّمة تتضمن ذكريات وعبر، وبعد ذلك يصف محبوبته عبلة وناقته مفتخراً بنفسه وأخلاقه الرفيعة وشجاعته وإقدامه في الحروب، فهو يُظهر نفسه كما وصفه الأديب طه حسين بصورة الشاعر العربي الأصيل الذي يتصف برقّة القلب دون ضعف، والذي يشرب الخمرة دون التفريط بأخلاقه ومروءته، ومتى عاد إلى عقله وصحوته عاد كريماً معّطاءً، وهو فارسٌ شجاعٌ في الحرب عفيف النفس لا يطمع لغنائم هذه الحرب ولا إلى مكاسبها. ٧] وقد كان مطلع هذه المعلقة ما يلي:[٨] هَلْ غَادَرَ الْشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ أَمْ هَل عَرَفْتَ الْدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ يَا دَارَ عَبْلـةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمِي وَعِمِي صَبَاحاً دارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي كتاب سيرة عنترة بن شدّاد الملحميّة قام العرب في نهاية العصر العباسي بكتابة سيرة عنترة بن شدّاد نظراً لشهرته في الشعر وفي الفروسيّة، إلا أنّ كاتب هذه السيرة بقي مجهولاً عند العامة، ووردت روايات متباينة في معرفة هويته، فقيل إنّ كاتبها هو الأصمعي لتكرار اسمه في مواضع كثيرة من هذه السيرة غير أنّ هذه الحجة لا تصلح لتكون دليلاً وخصوصاً أنّ أسماءً أخرى ورد ذكرها فيها، ومنهم: أبو عبيدة وجهينة ونجد بن هشام وآخرون، كما قيل إنّ الأديب يوسف بن إسماعيل المصري وهو كاتب لدى الحاكم بأمر الله الفاطمي قد ألّفها بناءً على طلب الخليفة؛ حتى يتغاضى الناس عن حادثة وقعت في قصره، لأنّه لم يرد عن المؤرخين ذكر لكاتب في العصر الفاطمي بهذا الاسم، كما لم يذكر وقوع أي أحداث مريبة في عهد أيّ خليفة فاطمي، وورد عن بعض المستشرقين أنّ هذه السيرة لم تكتب إلا في القرن السادس الهجري وأنّ مؤلفها هو واحد من أطباء وشعراء العراق المعروفين الذي كان يلقب بالعنتري مستنداً في روايته على كتاب ابن أبي أصبيعة "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" والتي ورد فيها أنّ العنتري كان في البداية يكتب أقوال عنترة ثمّ صار بعد ذلك معروفاً بنسبته إليه. ٩] شملت سيرة عنترة كافة الأحداث التي مرّ بها في حياته؛ حيث جاءت متشابكة تارةً ومتشعّبة تارةً أخرى، وكان موضوعها يتمحور حول حياة عنترة الشاعر والفارس الشجاع والعاشق، وما واجهه من صعوبات ومخاطر في سبيل حبه لابنة عمه عبلة نتيجة سواد لونه، فتضمنت الفترة التي وقع فيها بالأسر، ومقابلته كسرى ملك الفرس، وانتقاله إلى مكّة المكرمة وكتابة معلّقته بماء الذهب وتعليقها على أسوارها، ثمّ ورد فيها أيضاً العلاقة التي كانت تربطه بدريد بن الصمّة والربيع بن زياد وعمرو بن معديكرب وحاتم الطائي وسفره إلى بلاد الشام ومقابلته قيصر الروم، وتطرّقت السيرة أيضاً لوصف حياة العرب في العصر الجاهليّ، فذكرت عاداتهم ووصفت صفاتهم في الكرم والمروءة والشجاعة والوفاء والتضحية ومساعدة الضعيف وحُسن الجوار، كما استعرضت النظام السياسيّ والاجتماعيّ للعرب في تلك الفترة. ٩] وفاة عنترة بن شدّاد توفي عنترة بن شداد عام 600 ميلادي عن عمر ناهز 90 عاماً بعد أن عاش حياةً حافلة بنظم الشعر، والمشاركة الواسعة في الحروب والغزوات، وقد اختلف الرواة في طريقة موت عنترة، ومن أبرز هذه الروايات نذكر ما يلي:[٣] رواية ابن حبيب وابن الكلبي وصاحب الأغاني: ذُكر فيها أن عنترة غزا بني نبهان من قبيلة طيء فقتل منهم شيخاً طاعناً في السن، وكان منهم رجلٌ قويٌ يقال له وزر بن جابر النبهاني وكان يلقب بالأسد الرهيص، وحينها لم يستطع عنترة تفادي رميته لكبر سنه وضعف بصره، فأصاب ظهره وقطعه مما أدى إلى مقتله، وهذه الرواية من أكثر الروايات تداولاً وترجيحاً في سبب وفاته. رواية أبي عمرو الشيباني: تقول هذه الرواية إنّ عنترة غزا قبيلة طيء مع قبيلته ولكن عبس انهزمت ووقع عنترة عن فرسه ولم يستطع ركوبها مرة ثانية بسبب كبر سنه فدخل في مكان كله شجر كثيف فرأه طليعة الجيش الذي يتولى مراقبة العدو من مكانٍ عالٍ فما إن رأى عنترة حتى نزل إليه وخاف أن يأسره فرماه برمح أدى إلى موته. رواية أبي عبيدة: ورد فيها أنّ عنترة خرج في يوم من أيام الصيف ليتقاضى ثمن بعير كان له عند رجلٍ من قبيلة غطفان، فهبّت عليه رياحٌ قوية أدّت إلى وفاته. رواية القصّاص الشعبي: هي من الروايات التي نُسجت بخيالٍ بارع ومفادها أنّ السهم المسموم الذي رمى به الأسد الرهيص عنترة وأصاب ظهره، أحس حينها باقتراب منيته فظلّ راكباً فرسه متكئاً على رمحه، وطلب من الجيش أن ينسحب وينجو من بأس العدو، أمّا عنترة فبقي ثابتاً على حاله حامياً ظهر جيشه حتى انسحب ونجا بنفسه دون أن يجرؤ العدو اللحاق به خوفاً من قائده عنترة، وفي هذه الأثناء لفظ عنترة أنفاسه الأخيرة وعندما طالت وقفته شكّ العدو في أمره فأطلق جواداً إلى فرسه لتهييجه، فعندها اندفع الفرس بصاحبه، فوقع عنترة على الأرض ميّتاً بعد أن تمكّن من حماية قومه من نصر محقق للأعداء

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي